الرياض

الجامعة الملية الإسلامية تمنح خادم الحرمين درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب وسط احتفال كبير

الملك عبدالله: الإسلام دين الرفق والمحبة.. والمجموعات الإجرامية لا علاقة لها بهذا الدين ومبادئه العظيمة

نيودلهي - طلعت وفا، محمد الأمير، ظفر الإسلام خان

قدمت الجامعة الملية الإسلامية في احتفال كبير أقيم في «قاعة أنصاري» الرئيسية بالجامعة درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بعد ظهر أمس - الجمعة - وهو اليوم الأخير من زيارته الكريمة للهند. وقد حضر حفل التكريم، الى جانب رموز المجتمع الهندي ورجال الإعلام والسفراء العرب، وزير تنمية الموارد البشرية والتعليم الهندي أرجون سينغ ورئيس الجامعة الملية الإسلامية السيد فخرالدين خوراكيوالا ومديرها البروفيسور مشير الحسن.

وبدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم قامت مجموعة من طلبة الجامعة وطالباتها بغناء نشيد الجامعة «هذه ديار أشواقنا».. ثم قدم وزير التنمية البشرية بعض الهدايا التذكارية الى العاهل السعودي الذي تفضل بقبولها بامتنان. ثم تولى المنصة مدير الجامعة البروفيسور مشيرالحسن فقدم تقريرا عن تاريخ الجامعة وأهدافها وظروف نشأتها كجامعة أهلية على أيدي مسلمي الهند خلال حرب الاستقلال ثم قرأ نص قرار الإشادة المرافق لقرار إسباغ درجة الدكتوراه الفخرية على شخص خادم الحرمين الشريفين وفيما يلي نصها:

»يعتبر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية أحد رجال الدولة البارزين وهو يملك خبرة واسعة في مضمار القيادة وهو معروف بحكمته ورؤيته وحصافته وقد أضفي ثقلا ومهابة على كل منصب من المناصب العالية التي تولاها في الماضي واكتسب ثناء بالغا على النطاق العالمي بفضل مواقفه الحكيمة وقيادته الديناميكية. وحيث ان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز شديد الولع بالقراءة والمطالعة ويعرف عنه الاهتمام بالعلوم وهو يرعى ويشجع العلماء وقد تكرم بإنشاء مكتبتين عظيمتين للعالم ألا وهما مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض ومكتبة الملك عبدالعزيز بالدار البيضاء في المغرب. وهو - في عالم سريع التغير - يعتبر على نطاق واسع حامل لواء الإصلاح والإبداع والتحديث. وهو رجل دولة يعرف بالتزامه بالسلام العالمي والتعاون الدولي والوئام بين الديانات، الأمر الذي مكن خادم الحرمين الشريفين من قيادة مملكته العظيمة عبر فترات

صعبة من تاريخها ممهدا الطريق لالتحاقها بمنظمة التجارة العالمية كعضوها التاسع والأربعين بعد المائة ولإبراز مكانة المملكة العربية السعودية رمزا للاستقرار في المنطقة.«

ومضت كلمة الإشادة تقول: «وعند تكريم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بشهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب فإن الجامعة الملية الإسلامية - التي نالت مكانة جامعة مركزية بموجب قانون صادر عن البرلمان الهندي - تكرم أحد رجال الدولة البارزين وهي تشرف صديقا عظيما للهند وحاكما لمملكة عظيمة يلتزم بالسلام فيما بين الأمم والشعوب ورجلا يتحلى بشجاعة أدبية لا تقهر وشخصية تتجسد فيها الرأفة الإنسانية. ونظرا لذلك أرجو منكم يا سعادة رئيس الجامعة بالتكرم بمنحه درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب في هذا اليوم السابع والعشرين من شهر يناير سنة 2006.«

وهنا نهض رئيس الجامعة السيد فخرالدين خوراكيوالا فقدم الشهادة الى خادم الحرمين الشريفين الذي تقبلها باعتزاز وشكره على ذلك. ثم توجه خادم الحرمين الشريفين إلى المنصة فألقى الكلمة الآتية:

»يسعدني أن أكون بينكم هذ اليوم في رحاب هذه الجامعة الحكومية العريقة شاكراً القائمين عليها على قرارهم منحي درجة الدكتوراة الفخرية وأنا فخور بقبولها. أيها الأصدقاء: تعرفون جميعاً أن الإسلام هو دين الرفق والرحمة. و المجموعة القليلة التي تقوم بأعمال إجرامية لا علاقة لها بهذا الدين ومبادئه العظيمة. وتقع على هذه الجامعة مسؤولية عظيمة لتوضيح ما في الدين الإسلامي من وسطية بعيداً عن المهاترات. إن الأمل معقود بعد الله على شبابنا المسلم الذي نأمل أن يتشبع بروح الاعتدال والتسامح. وأشكركم وأتمنى لكم التوفيق في مهمتكم النبيلة.«

ثم قدم خادم الحرمين الشريفين هدية قيمة الى رئيس الجامعة الملية الإسلامية وهي عبارة عن قطعة من كسوة الكعبة المشرفة كتبت عليها بخيوط الذهب الآية الكريمة {وتعاونوا على البر والتقوى}. وقد انتهى الحفل وتوجه الحاضرون لتناول الشاي مع الضيوف الكرام.

والجدير بالذكر أنه قد سبق لهذه الجامعة أن قدمت شهادات دكتوراة فخرية لياسر عرفات وإدوارد سعيد ورئيس جمهورية موريشيوس قاسم أمين ورئيس وزراء ماليزيا عبدالله بدوي وسلطان بروناي. والجامعة الملية الإسلامية هي من الجامعات الهندية القليلة التي تعتبر جامعات «مركزية» و هي تتبع الحكومة المركزية مباشرة بينما غالبية الجامعات الأخرى تتبع حكومات الأقاليم. ويوجد بالجامعة الملية الإسلامية 500 أستاذ و13000 طالب وطالبة وبها معظم التخصصات العالمية وهي مشهورة بصورة خاصة لقسم الإعلام بها والذي يدرس الصحافة المرئية والمسموعة والمطبوعة ويوجد بها أقسام اللغة العربية والفارسية والعلوم الإسلامية.

وقد ألقى البروفيسور مشير الحسن مدير الجامعة الكلمة التالية: «قبل كل شيء أود أن أرحب بصاحب الجلالة ترحيباً حاراً إلى مؤسستنا الجامعة الملية الإسلامية، إننا نرحب بكم بين ظهرانينا كخادم الحرمين الشريفين، ونرحب بكم كحاكم مستنير لمملكة تحتل مكاناً مرموقاً بين الأسرة الدولية، كما نرحب بكم كصديق دائم لبلادنا ونشيد بقيادتكم لمجتمع أحرز تقدماً ملموساً خلال العقود الراهنة.

وأضاف أن ذاكرتنا زيارة قام بها أحد أسلافكم الرواد إلى الهند وإلى حرم جامعتنا قبل سنوات طويلة في عام 1955م، ورئيس الوزراء آنذاك جواهر لال نهرو كان قد كتب اعترافاً بهبته الكريمة من أجل إنشاء كلية طبية بجامعة عليجرة الإسلامية «إن مشاعر الدعم والود الأخوي تجاه بلادنا التي أبداها جلالتكم خلال الزيارة قد أصبحت تربطنا وبلدينا الشقيقين في أواصر الأخوة التي لا يمكن فكّها». واليوم تحدونا الثقة بأن هذه الزيارة التاريخية التي تقومون بها ستبشر بعهد ذهبي لمجال التعاون بين المملكة العربية السعودية والهند.«

واعتبر مناسبة زيارة الملك عبدالله فرصة ثمينة لا تأتي إلا نادراً في حياة مؤسسة علمية، قائلاً «أتشرف بالترحيب بوزيرنا الموقر لتنمية الموارد البشرية السيد أرجون سينغ، فإنه من أبرز رجالات بلادنا، ودائماً يمد يد العون والمساعدة لصالح هذه الجامعة، وهو أحد حملة لواء القيم العلمانية والقيم التي عاش من أجلها نهرو والتي تمثل جزءاً لا يتجزأ مما نسميه الخطة الهندية الكبرى، فأتوجه بالشكر اليكم سعادة الوزير لحضوركم هنا معنا ظهر اليوم..

وأشار إلى أن هذه الجامعة، التي هي بمثابة الطفل المفعم بالحيوية والذي أنجبته حركة عدم التعاون في عام 1920 قد خططت مصيرها داخل أبعاد المواطنية والقومية التعددية.

وأكد أن المسلمين في الهند يعتزون بتراثهم الأسلامي وذلك لأن هذا التراث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخنا في شبه القارة الهندية، والذي يمثل مهداً لعديد من الثقافات والحضارات.

ولفت مشيرا إلى أن «مؤسسي الهند لم يحلموا في مجتمع موحد حيث يشارك فيه كل شخص عقائد وطقوساً مماثلة، كما أنهم لم يؤيدوا الدمج الثقافي للتقاليد الدينية والقضاء على الحدود الدينية، ولكنهم اقتنعوا بالسماح لكل ديانة بالنمو والازدهار، واكتشفوا الحق والحكمة في أنواع لا تعد ولا تحصى من التراث الديني، وشيدوا جسوراً من التفاهم والاحترام المتبادل فيما بينهم، وحاولوا تحقيق التوازن بين مصالح مختلف مجتمعات دينية في حين أنهم اعتبروا الإسلام كعنصر ثقافي وديني لازم للثقافة الوطنية، رأوا الديانة

كأمر شخصي ونزعة خاصة، واستندوا إلى شخصيات دينية غير مسلمة بهدف تطوير نظرية للتعايش بين مؤسسات دينية ومعتنقي مختلف الديانات.

وذكر أن أحد مؤسسينا الحكيم أجمل خان كان قد ذكر «ان الأساس القوي لقومية هندية موحدة يعتمد على هذا التفاهم المتبادل» وهو آمن بدمج النزعة الدينية والحقوق، ودمج العقيدة والحرية، ودمج الإسلام وحكومة الدولة. وكذلك، حاول مؤسس مشارك آخر عندنا الدكتور م. أ. أنصاري تطوير أفكار ومفاهيم كفيلة بتجاوز نظرية الجامعة الإسلامية (Pan- Islamism) في المجالات الاجتماعية والسياسية والعلمية، وقال مراراً إن الهند في المستقبل لابد أن تكون ميداناً للتعاون بين معتنقي مختلف الأديان، فالناس هنا يمكن أن يعيشوا وفقاً لأحكام دينهم ولكن الخلافات الدينية والسياسية المخترعة يجب ان لا تسمح لها بتعكير صفو السلام والتعايش فيما بين جاليات مختلفة.

وأضاف ان مسلمي الهند البالغ عددهم مائة وخمسين مليون نسمة يشكلون جزءاً لازماً من تلك الوحدة التي لا يمكن فكها، والتي عبر بها كل من مولانا آزاد وأجمل خان وأنصاري. فالدستور يضمن لهم حقوقاً متساوية للمواطنة وتحكمهم الشريعة الإسلامية في الشؤون الخاصة بالزواج والطلاق والإرث، وتطبق آلاف من الكتاتيب والمدارس الدينية الخاصة بهم نظاماً إسلامياً تقليدياً. مضيفاً ان المسلمين ليسوا اعضاء مجتمع يجلسون منطوين على أنفسهم دون التعامل مع غيرهم بل انهم يشاركون بشكل فعال مع الثقافات الاقليمية والمحلية التي يفهمون نزعاتها ويقدرون وجهات نظرها وزاد في القول في العديد من المجالات يشكل الهنود جزءاً لا يتجزأ من الهيكل الاجتماعي الثقافي الأكبر الذي تسوده القيم والايديولوجيات الخاصة بنظام الطبقات الهندوسية. وفي الحقيقة، انهم يتشاطرون أحداث الماضي مع أبناء وطنهم ويتقاسمون معهم تعددية الرؤيا وتنوع القيم والعقائد والطقوس.

وفي كلمته أمام الملك عبدالله أردف بالقول في حين نرى بعض الناس في الغرب يميلون إلى الحديث دون تردد عن «الخطر الأخضر» كما يميل البعض الآخر إلى تأييد رؤية سيموئيل هونتنجتون بخصوص المستقبل في سياق صدام الحضارات، إن المركز بهذه الجامعة للدراسات الخاصة بالأديان والحضارات المقارنة يشجع الحوار بين معتنقي مختلف الأديان موضحاً أن الأصوليين الدينيين منهمكون في نشر وجهة نظرهم الخاصة بالعالم، وقال مدير الجامعة الملية الإسلامية ان مركزنا لدراسات جواهر لال نهرو لا يدرس النظريات فحسب بل يفحص أيضاً متانة التجربة العلمانية التي بادرها رئيس الوزراء الاول لبلادنا وشركاؤه في الكفاح من أجل الحرية، ورأى أن نيران العنف والإرهاب تلتهم بعض اجزاء العالم، وقال: إن مركز السلام وتسوية النزاعات بهذه الجامعة يقدم برنامجاً شاملاً مركزاً الاهتمام على النظريات والنماذج والمهارات التي يمكن تطبيقها لتحليل عوامل النزاع وطرق بناء السلام والتي يمكن تطبيقها في مجتمعات تقليدية وأزمات إنسانية معقدة وفي مجتمعات منكوبة بالنزاعات. واجمالياً ننظر إلى التنوع فنعتبره شرطاً للتقدم والمثل الخلقية الإسلامية المماثلة بصفة عامة للمثل الخاصة بأديان اخرى.

واشار انه في اليوم العاشر من شهر ديسمبر عام 1933م كان قد ذكرنا المهاتما غاندي أبوالشعب الهندي: «بأن الإسلام يفرض علينا التحلي بالتسامح تجاه أديان اخرى، وانه لا يقول إن الاديان الاخرى هي باطلة. والذي يصنع خيراً للآخرين هو وحده رجل حقيقي. وهذا هو مبدأ القرآن، كما انه يمثل تعاليم أديان اخرى. وأنا آمل بأن طلبة هذه الجامعة سيعممون رسالة الوحدة والحرية في كافة أنحاء البلاد». فهنا في هذه الجامعة، اننا نهتدي بما أمرنا به غاندي.

ورحب السيد الحسن بزيارة الملك عبدالله قائلاً: «نأمل بأن زيارتكم ستعجل بعملية كسر الحواجز القديمة ونشر الوعي عن اهتمام على نطاق واسع بمشاكل التدريس والبحوث فيما بيننا وبين مراكز التعليم في مملكتكم، وبالاضافة إلى ذلك، اننا متفائلون بأن الجامعة الملية الإسلامية والمملكة العربية السعودية بامكانهما ايجاد لغة مناسبة ليس لفهم القرن الحادي والعشرين فحسب بل لأن نقرر لأنفسنا أهمية التعايش والتفاهم ولتفسير طريقة حياة ونظم قيم لكل منا للآخر.